Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يضعوا لنقد الشعر قواعد يدعى ناشئة الشعراء إلى تعلمها أو التزامها كقواعد العلوم الأخرى ، وكانت توجيهاتهم للناشئين من الشعراء عامة لا تحمل طابع المنهج العلمى .

ومن هذا نستطيع أن نفهم التناقض أو الاختلاف بين نظرات المحدثين إلى موقف النقاد القدماء من وحدة القصيدة ، فالذين راعوا الموقف النظرى للقدماء من الوحدة وظهورها فى كلامهم غلب عليهم الانحياز إلى الرأى القائل بأن القدماء لم يهملوا وحدة القصيدة ، والذين راعوا أن القدماء فى شرحهم وتحليلهم للقصائد لم يطبقوا كلامهم عن الوحدة بصورة واضحة غلب عليهم الانحياز إلى الرأى القائل بأن القدماء لم يعرفوا الوحدة أو لم يهتموا بها .

الشعـراء القـدمـاء والـوحـدة :

وإذا كان ما سبق يمثل موقف النقاد القدماء من وحدة القصيدة ، فإنه فى حقيقة الأمر لا يوضح لنا موقف الشعراء أنفسهم ، أو بمعنى أوضح لم يكن معبرا عن حقيقة القصائد القديمة فى مجموعها ، فإن أحكام النقاد القدماء ونظراتهم النقدية كان معظمها يدور حول نوع واحد من القصائد ، هو قصائد المدح ، وتركيز نقدهم حول نوع واحد أضفى شيئا من غموض أو تشويش على نقد بقية الألوان والأغراض

ولست أدرى ما الذى يجعل المحدثين يركزون كل حديثهم عن موقف القدماء من الوحدة على نقدهم لقصيدة المدح ، أعنى نقد النقاد القدماء لقصيدة المدح ، ولعل كلام ابن قتيبة عن العناصر التى يسلكها الشاعر حتى يصل إلى موضوع القصيدة كان هو الأساس أو المحور الذى دار حوله كل كلام المحدثين عن موقف القدماء ، مع أنه من الواضح أن ابن قتيبة إنما يتكلم عن قصيدة المدح بالذات ، ومن البدهى أن المدح ليس إلا غرضا واحدا من أغراض الشعر القديم ، فكيف يجعلونه مقياسا لكل الأغراض ، مع أنه غير خاف على المحدثين أن النقاد القدماء يفرقون فى وضوح بين أغراض الشعر ، وما يتطلبه كل غرض من نسج ومعان ، كما يتحدث ابن رشيق كثيرا عن أن لكل مقام من الأغراض مقالا مناسبا من الشعر(٤٤) وأن لكل بيئة نسجا ومعانى فى الشعر تختلف عن البيئة الأخرى(٤٥)